

إلى أمّتي \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

## حوار مع التاريخ\*

التقيت به منزوياً في حقبة من أحقاب الزمان، وكنت في جولة فكرية مع أمّتي الحبيبة - ودار نقاش طويل بيني وبينه، وكنت أظن أنني سأنسى بعض همومي من خلال حديثي معه، ولكنني وجدته أكثر حزناً مني، وهو إلى جانب حزنه يعاني من يأس شديد، فرأيت أن من واجبي أن أبعث في نفسه الأمل الأخضر.. أتدرون من هو ذلك ؟ .. إنه التاريخ ..

على جبهة التاريخ مكّنت قبلي

وقلت له حدّث بأخبار أمّتي

فأصغى، وفي عينيه ثورة أدمع

أثارت دموع الحزن في حوض مقلي

أيا أمّتي: آن الأوان لتسمعي

حديثاً مع التاريخ حرّك لوعتي

الرياض : ١٠ / ١ / ١٣٩٨ هـ.

\* ألقى في الحفل الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تكريماً لحفظة القرآن الكريم والسنة النبوية في الرياض .

عبد الرحمن بن صالح العثماني \_\_\_\_\_ إلى أمي

حديثاً يشيب الحرفُ قبل أوانه

إذا ما أُذيعت فيه أسبابُ حسرتي

أجبَ أيها التاريخُ فالكونُ منصتٌ

ونحن التهامٌ للحديثِ المؤقتِ

أجب أيها التاريخ، حدث بما مضى

وقل كيف سجّلت المعالي بدقّة

فقال، وفي عينيه ثورةٌ غاضب

تذوب على إصرارها كلُّ ثورة:

أروي لكم أمجادكم؟ وخطاكم

تسير بكم من عشرةٍ نحو عشرة

أنا دفتر المجد الذي تحرقونه

وهل يحرق الأمجاد صاحبُ حكمة؟!

إلى أمّتي \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العثماني

فهل أنتشي، والجرح يغلي به دمي؟  
ويُذكي تعاميكم عن الحقِّ أهّتي

وهل أنتشي، والعارُ يكتب عنكم؟  
ويطوي سجّلي صفحةً إثر صفحة

أروم شموخاً ثم أعلم أنكم  
دفنتم شموخي في أساي وحسرتي

ألا يا سقى الله الزمان الذي مضى  
وما فيه من حقٍّ وعدلٍ وعزّة

رويداً فقد أيقظت لوعة خاطري  
وأخفيت يا تاريخنا الحرَّ بسمتي

لقد كنتُ أرنو للحديث لعلّه  
يزيل جراح القلب، يدفن شِقْوتي

عبد الرحمن بن صالح العثماني \_\_\_\_\_ إلى أمّتي

حزينٌ، نعم ما لي عن الحزن حيلةٌ

ولو وُجِدت، ما زال حزني بحيلتي

ظننت بأني حين أسمع قصة

لقومي، سأروي بالمفاخر غلّتي

ولكنني أدركت أنّ الذي به

تزول جراحي ليس إلا عزيمتي

وأيقنت أنّ الحقَّ أعظمُ منهج

وأسمى، وأن الظلمَ مسلكُ عثرة

صحيحٌ، فهل زال الأسي عن مكبّلٍ

بذكر ليالٍ عبر ماضيه حُرّة؟

أفقُ أيها التاريخ، نبّه رجائنا

فيا رُبَّ مرموق له ألفُ هفوةٍ

إلى أمتي \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العثماني

ويا رَبِّ سَهْمٍ لَمْ يُصِيبْ مِنْكَ مَقْتَلًا  
وَهَلْ تَقْتُلُ الْأَبْطَالَ أَسْهَمُ خِسَّةً؟

أَفَقَ أَيُّهَا التَّارِيخُ، أَدْرَكَ حَقِيقَتِي  
فَعَنْ نَهْجِ دِينِي لَنْ تَضِلَّ مَسِيرَتِي

أَتَعْرِفَنِي إِلَّا بِإِبْرَازِ جَوْهَرِي  
وَالْأَقْلَانِ تُبْدِي الْحَقِيقَةَ عِمَّتِي؟

أَفَقَ، وَانْتَظِرْ مِنْ أُمَّتِي وَثَبَاتَهَا  
فَلَنْ تَقْفَ الْأَعْدَاءَ فِي وَجْهِ وَثْبَتِي

فَلِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمَ رَأْدُ  
وَمِنْ سُنَّةِ الْعَدْنَانِ أَعْظَمَ قُدُوةٌ

أَفَقَ فَالْفُؤَادِ الْحَرُّ لَا يَعْرِفُ الْخَنَا  
وَلَنْ تَصْلِحَ الْأَيَّامُ إِلَّا بِسُنَّتِي

عبد الرحمن بن صالح العثماني \_\_\_\_\_ إلى أمّتي

سفحت دمّ الأحقاد دون شريعتي

وأعددت للأيام كامل عُدّتي

تكاد الليالي حين أذكر أمّتي

تفرُّ إلى الإصباح من جورِ أهّتي

جراحُ تهاوت دون قلبي سهامها

وإنّ آلت نفسي وهزت قريحتي

وكيف ينال اليأسُ قلباً موحّداً

إلى الله يرنو مؤمناً كل لحظة؟

قضيّة إخوان العقيدة أينما

تكون من الدنيا أساس قضيتي

أخوتنا في الله، مهما تباعدت

مسافات أوطاني مثال الأخوة

إلى أمتي \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العثماني

عليها بنى أسلافنا صرحَ مجدنا  
فكيف هدمنا صرحنا بالتعنت

وقلّ للعدا مهما يجورون: إننا  
حملنا إلى الدنيا معالمَ نهضةٍ

وأنا سنمضي في الطريق الذي مضى  
على نهجه أسلافنا سيرَ حكمة

وإنّ تكُ أوطاني تشتتَ جمعُها  
فعمّا قريبٍ سوف تمضي بهمةٍ

أيا أمةَ الإسلام لا زلتُ صامداً  
ولا زلتُ رغم الصدِّ والهجر «أمتي»

لك الله، ما زال الزمان مغرّداً  
على قمة الإسلام أعظم قمة

عبد الرحمن بن صالح العشاوي \_\_\_\_\_ إلى أمتي

بدا فجرُ إيماني، وللشمس وثبةٌ

على ظهره تمحو مآثر ظلمتي

فسيري إلى الصَّرح الذي قد بنيته

وقولي لأهل الفسق في كلِّ خطوة

خذوا كلَّ ما تبغون إلا كرامتي

فموتي لزيدٍ في سبيل عقيدتي

هنا وقفَ التاريخ يعصف بالأسى

ويهتف مسروراً بعزمي ويقظتي

بني أمتي، إنَّ الحياةَ رخيصةٌ

إذا لم نَقمْ فيها بإحياءِ شرعة

أفيقوا، فما للذئبِ يا قوم ذمةٌ

وأكبرُ عارٍ أنْ أضيعَ ذِمَّتِي